الحوت الذهبي

محمود سالم

الحوت الذهبي

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الحوت الذهبي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٨٦٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
صراع في الأعماق!	١١
شبكة لاصطياد الشياطين!	١٧
الصراع يبدأ مبكرًا!	٢٣
عصابة «سادة العالم» يكشفون الشياطين!	٢٩
الشياطين في فم الحوت!	٣٥
فجأة ... ساد الظلام!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

صراع في الأعماق!

بعد أن استطاع الشياطين؛ «أحمد»، و«عثمان»، و«خالد»، و«فهد»، و«قيس» الحصولَ على الرسالة الهامة الخاصة بمغامرة سر «الرسالة الزرقاء» لم يكن أمامهم إلا أن ينطلقوا باللنش إلى مدينة «فيلادلفيا» الأمريكية والتي تقع أمام جزيرة «برمودا».

كان رقم «صفر» قد طلب منهم الحصولَ على هذه الرسالة التي تضمُّ خريطةً لكلِّ مقارِّ عصابة «سادة العالم». وكانت الرسالة في جيب «جان بوكر» الأمريكي، كان «جان» قد سافر بالرسالة من الصين حتى «الرباط» في المغرب، ثم استقلَّ الطائرة المتجهة إلى أمريكا. لكنَّ عصابةَ «سادة العالم» استطاعت أن تعرف قيمة الرسالة في آخر لحظة، بينما الطائرة محلَّقةٌ في الفضاء بين المغرب وأمريكا، ولم يكن أمام العصابة إلا إسقاط الطائرة التي كانت في تلك اللحظة تقترب من سواحل جزيرة «برمودا» التي تقع أمام الشواطئ الأمريكية.

كانت الرسالة مكتوبةً بحبرٍ سريٍّ على ورقٍ خاصٍّ ضد الماء والحريق، وكان ما يميِّزها خاتمًا أزرق، لا يظهر إلا تحت الضوء. وهكذا غادر الشياطين المقرَّ السريَّ لإنقاذ الرسالة التي يحملها «جان بوكر» الذي سقطَت به الطائرة. واستطاع الشياطين أن ينزلوا في جزيرة «برمودا» باتفاق مع الكابتن «كريم» كابتن الطائرة المصرية التي كانت في طريقها إلى أمريكا. ومن الجزيرة كان هناك لنشٌ صاروخيٌّ ... في انتظارهم ليصلوا به إلى مكان سقوط الطائرة. ورغم العقبات التي قابلَتهم ... فقد استطاعوا الحصول على الرسالة، التي كان «جان بوكر» قد خبَّأها في أحد مقاعد الطائرة. وعندما تمَّت المغامرة بنجاح، طلب منهم رقم «صفر» العودةَ سريعًا؛ فهناك مهمةٌ خطيرةٌ تتعلق بالكمبيوتر العربي. ولم تكن هناك وسيلةٌ سريعة للوصول إلى أقرب مكان، وهو مدينة «فيلادلفيا» الأمريكية، سوى أن يركبوا اللنشَ الصاروخيَّ، وهكذا بدأت الرحلة، وهم يحملون معهم الرسالة الهامة.

كان الوقت يقترب من الفجر؛ فقد استغرقت مغامرة «الرسالة الزرقاء» الليلَ كلَّه. وبعد أن جرى حوارٌ بين الشياطين، اتفقوا على السفر مباشرة في نفس الليلة حتى يصلوا إلى أمريكا، ويستمروا في رحلة سفرهم حتى يصلوا إلى «المقر السري» مع بداية النهار، وهكذا انطلق اللنش بهم سريعًا، وهو يشقُّ أعماق المحيط الأطلنطي.

قال «عثمان»: إنني في حاجة إلى النوم؛ فقد كانت المغامرة شاقة هذه المرة!

ابتسم «قيس» وقال: إن أسماك القرش قامَت بالجانب الهام في المغامرة، فهي التي تولَّت الصراع مع أفراد العصابة.

ضحك «فهد» وأضاف: ولعل الصراع لا يزال دائرًا بين الجانبين!

قال «خالد» لقد كانت خطةً جيدة عندما وضعنا أفراد العصابة أمام أسماك القرش.

تمطَّى «عثمان» وقال: المهم هو النوم!

ضحك «أحمد» الذي كان يجلس إلى عجلة القيادة، وقال: سوف يتولَّى الجميعُ القيادةَ بالتناوب، وسوف أُوقظ «فهد» بعد ساعتين، و«فهد» يُوقظ «قيس» بعد ساعتين من تسلُّمِه القيادة، ثم «خالد» وأخيرًا «عثمان»، ثم أعود للقيادة مرة أخرى!

ضحك «عثمان» وقال: هذا إذا بقيَ وقت؛ فأعتقد أن المسافة إلى «فيلادلفيا» لن تستغرق كلَّ هذا الوقت!

ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه اللنش، ثم قال: بالضبط أمامنا أربع ساعات ونصف حتى نَصِل إلى المدينة!

قال «خالد» مبتسمًا: إذن فلن ننام طويلًا!

ولم يكَد ينتهي من كلامه، حتى سجَّلَت شاشة التليفزيون جسمًا غريبًا، جعل «أحمد» يقول: يبدو أنكم لن تناموا الآن!

كان الجسم الغريب يتجه نحو اللنش في سرعة. فكر «أحمد»: من الضروري أن نتوقع أشياء كثيرة في الرحلة. لكن ... فجأة قطع تفكيرَه صوتُ «خالد» يقول: من المحتمل أن تبدأ العصابة في مطاردتنا!

ابتسم «أحمد»؛ فقد كان يفكر في نفس الشيء. مدَّ يده وضغط زرًّا، فانطلقَت أشعة غير منظورة في اتجاه الجسم الغريب. ثم في لحظات ظهرَت على الشاشة مجموعةٌ من الأرقام، قرأها الشياطين بسرعة، ثم قال «قيس»: إنه مندفعٌ نحونا بسرعة رهيبة، والمسافة بيننا ليست كبيرة!

قال «فهد»: ينبغي ألَّا نعطيَه فرصةً للصدام معنا!

قال «أحمد»: هذا ما سوف أفعله. فقط في الوقت المناسب!

وعند نقطة محددة، غيَّر «أحمد» اتجاهَ اللنش، في نفس الوقت الذي ارتفع به من عمق الماء إلى قرب السطح، لكن فجأة، حدث انفجار رهيب، جعل اللنش يهتزُّ بعنف.

قال «أحمد»: إنه لغمٌ مائيٌّ موقوت انفجر في توقيته المحدَّد عند النقطة التي كان يجب أن يلتقيَ فيها معنا لكننا خدعناه على كل حال!

قال «فهد»: إذن ما قاله «خالد» صحيح؛ فوجود لغم يعني أننا مطارَدون!

ردَّ «أحمد»: بالتأكيد. وهذه مسألة يجب أن نعرفها جيدًا؛ فالعصابة لن تتركَنا نمرُّ في سلام!

تساءل «عثمان»: وما العمل؟ إننا نتصارع مع قوًى لا نراها!

ابتسم «أحمد»: وقال: بل سوف نكشف كلَّ المنطقة حولنا!

ضغط زرًّا في التابلوه، فانطلقَت مجموعاتٌ من الأشعة في شتى الاتجاهات. فقال: الآن سوف نرى ما حولنا تمامًا!

فجأةً ظهرَت نُقَطٌ سوداء على سطح شاشة التليفزيون. ابتسم «أحمد» وقال: إنهم يحاصرون كلَّ المساحة حولنا، ويبدو أننا سوف نكون صيدًا لهم!

مرَّت لحظات صامتة كان الشياطين خلالها مستغرقين في التفكير.

فجأة قال «قيس»: هل نعود إلى الجزيرة، وهناك نسلِّم «الرسالة الزرقاء» إلى عميل رقم «صفر» الذي يمكن أن يُرسلَها مع آخر، ما دمنا قد أصبحنا هدفًا لهم!

ردَّ «أحمد»: هل تظن أن العودة إلى الجزيرة سوف تكون سهلة.

ثم أضاف مبتسمًا: إنها مغامرة جديدة في الطريق، ولا بأس أن نخوضَها.

كانت النقط السوداء تقترب. حرَّك «أحمد» ذراعًا بجوار عجلة القيادة، فبدأ اللنش يصعد إلى السطح.

قال «فهد»: أعتقد أن وجودنا على السطح سوف يجعلُنا هدفًا سهلًا لهم!

ردَّ «أحمد»: إنها معركة في النهاية، سواء في الأعماق، أو على السطح. مع ذلك فإمكانيات اللنش القتالية عالية، وسوف نستطيع أن نُواجهَهم.

فجأةً، ظهر ضوءُ النهار. ألقى «قيس» نظرةً واسعة على شتى الاتجاهات، فلم يرَ شيئًا. كانت الشمس تُرسل أشعتَها، فيصبغ سطح المحيط الهادئ بلونٍ نحاسيٍّ جميل.

ابتسم «قيس» ابتسامةً هادئة وهو يقول: خسارة أن يضيعَ هذا الصباح الجميل في صراع مع قُوَى الشر!

ردَّ «خالد»: إنها طبيعة الأمور يا صديقي. الخير والشر دائمًا في حالة صراع!

فجأة، ظهرَت على السطح مجموعةٌ من اللنشات الصغيرة التي خرجَت من الماء، فعلَّق «عثمان»: إنهم يملكون أدوات مثلنا تمامًا.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لكنها ليست في كفاءة ومستوى ما نملكه!

انتظر لحظة ثم أضاف: وسوف نرى!

ضغط زرًّا، فأخذ اللنش في الهبوط إلى الأعماق. قال وهو يبتسم في سعادة: لا بأس من أن نداعبَهم قليلًا. ثم ننقض عليهم في النهاية!

فجأةً سجَّلَت شاشة التليفزيون عدةَ نقط سوداء. قال «فهد»: إنهم سوف يحاصروننا!

ضحك «أحمد» ولم يردَّ، فقال «فهد»: أعرف أن اللنش يملك تسليحًا قويًّا!

ضغط «أحمد» على أحد الأزرار، فانطلق عددٌ من الصواريخ المائية الصغيرة، كل صاروخ في اتجاه نقطة سوداء من التي تظهر على شاشة التليفزيون، والتي كانت عبارة عن لنشات العصابة.

فجأةً شاهد الشياطين على الشاشة منظرًا فريدًا. لقد تم تفجيرُ النقط السوداء جميعها.

كانت الانفجارات تظهر على الشاشة، وكأنها انفجارات صواريخ الاحتفالات.

قال «أحمد»: إننا سوف نقضي عليهم، ثم أضاف بعد لحظة: لكن، هذه ليست القضية؛ فهناك قضية أهم!

سأل «عثمان»: ماذا تعني؟

ردَّ «أحمد» بعد لحظة: الصراع البري هو الأهم؛ فنحن سوف نَصِل إلى الشاطئ، لكن هل سوف يتركوننا؟ لا أظن.

في نفس اللحظة، رفع من سرعة اللنش الصاروخي، وحدَّد اتجاهَ البوصلة على مدينة «فيلادلفيا». ورغم أن شاشة التليفزيون لم تسجِّل أيَّ هدف، إلا أن الشياطين كانوا يتوقعون معركة ما، وقد صدَق توقُّعُهم؛ فلم تكَد تمضي ربع ساعة حتى بدَا، وكأنَّ ظلًّا كثيفًا قد أحاط باللنش.

قال «أحمد» بسرعة: إنهم ينصبون شَرَكًا لنقع فيه، وأظن أننا نقع تحت غواصة ضخمة!

ظهرَت الدهشة على وجوه الشياطين، وهمس «قيس»: غواصة ضخمة!

ابتسم «أحمد»، وقال: لا بأس. لم يستطيعوا عملَ أيِّ شيء.

بدأ يصعد باللنش إلى سطح الماء، وهو منطلقٌ بنفس السرعة العالية. فجأة، اصطدم اللنش بشيء جعله يهتزُّ بشدة ... استغرق «أحمد» في التفكير لحظة سريعة، ثم قال: أعتقد

أنها ليست غواصة. يبدو أنه حوت ضخم! ثم ضحك وأضاف: إن المعارك حولنا من أعداء كثيرين!

فجأة اختفى الظلام، وتردَّد ضوءُ اللنش في مياه المحيط. كان اللنش لا يزال مستمرًّا في صعوده إلى السطح، حتى ظهر النهار من جديد. لم يكن هناك شيءٌ على مدى البصر.

تساءل «قيس»: هل ابتعدنا عنهم؟

ردَّ «فهد»: لا أظن؛ فسوف يظهرون بشكل أو بآخر.

ولم يكَد ينتهي من جملته حتى تردَّد صوتُ طائرة تأتي من بعيد.

قال «أحمد» وهو يعلِّق على كلام «فهد»: لقد ظهروا فعلًا بشكل آخر!

وكانت هذه معركة جديدة.

شبكة لاصطياد الشياطين!

لم يكن أمام الشياطين إلا أن يغوصوا في الماء مرة أخرى؛ فكيف يستطيعون التعامل مع الطائرة التي ظهرت؟! في نفس الوقت قال «خالد»: ربما استخدموا صواريخ الأعماق.

ردَّ «أحمد»: هذه مسألة لا تهمُّنا كثيرًا؛ فكلُّ شيء جاهز لاستقبالهم. إن قذائف اللنش الصاروخي تنطلق وحدها إذا ظهر أيُّ جسم في طريقه إلينا.

عندما وصلوا إلى عمق معين، رفع «أحمد» سرعةَ اللنش في اتجاه مدينة «فيلادلفيا».

فجأة سجَّل جهازُ الاستقبال رسالةً من رقم «صفر». كانت رسالةً شفرية، بدأ «قيس» في استقبالها. كانت الرسالة تقول: «٤٨ – ٥٠ «وقفة»، ٢٨ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٨ «وقفة»، ١٣ – ٢ – ٤٦ – ٤٨ – ٣٦ – ٢٠ – ٤٤ – ٥٢ «وقفة»، ٥٨ – ١٠ – ٤ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٤ – ٢٨ – ٥٤ – ٤٦ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٨ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٨ «وقفة»، ٤٦ – ٢٦ – ٢ – ٣٢ – ٥٨ «انتهى».»

فكَّ «قيس» رموزَ الرسالة الشفرية، ثم قرأها للشياطين.

قال «عثمان»: إننا نفعل ذلك فعلًا، لكن كيف؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: سوف نحقِّق ذلك يقينًا؛ فالشياطين لا يعرفون الهزيمة!

انطلق اللنش بسرعة عالية جدًّا. فجأة، ظهر جسمٌ أسود يأخذ طريقَه إلى اللنش.

قال «قيس»: إنها قذيفة أعماق.

ولم يكَد ينتهي من كلماته، حتى كان صاروخ مائي يخرج من اللنش في طريقه إلى النقطة السوداء المندفعة في اتجاه اللنش. ولم تمضِ دقيقةٌ حتى حدث انفجارٌ رهيب، صنع دوامة عنيفة، استطاعَت أن تلفَّ اللنش داخلها، حتى إن الشياطين ظنوا أنهم هالكون لا محالة. لكن اللنش برغم دورانه القوي داخل الدوامة ظل قادرًا على الاحتفاظ بتوازنه. في

نفس الوقت الذي كان يخرج منها مندفعًا في طريقه تبعًا لاتجاه البوصلة. عندئذٍ استردَّ الشياطين أنفاسَهم.

قال «فهد»: لو أنهم فكروا لحظة، لكان في استطاعتهم تفجيرنا!

ظهرَت الدهشة على وجه «عثمان»، وسأل: كيف؟

ردَّ «فهد»: إن قذيفة أخرى في اتجاه اللنش، كان من الممكن أن تصيبَه أثناء دورانه داخل الدوامة!

لكن «أحمد» ابتسم قائلًا: لقد نسيتم أن أجهزة اللنش تعمل باستمرار، ولا تتوقف في أية لحظة حتى لو كانت الدوامة أعنفَ من ذلك عشرات المرات!

خيَّم الصمت على الشياطين داخل اللنش؛ فقد كانوا مستغرقين في التفكير وهم يتوقعون مفاجأة جديدة في أية لحظة. نظر «أحمد» حوله وابتسم. كان منظر الشياطين لافتًا للنظر.

قال في نفسه: عندكم حقٌّ؛ فنحن في موقف صعب.

مرَّت نصف ساعة. كان كلُّ شيء يبدو وكأن هناك كارثةً ما سوف تحدث. لم يظهر شيءٌ على الشاشة. فكر «أحمد» وقال: تُرى هل تُعِدُّ العصابةُ مفاجأةً جديدة، أو أنهم سوف ينتظروننا عند الشاطئ؟

فجأة قال «عثمان»: أشعر أن شيئًا فظيعًا سوف يحدث!

ابتسم «أحمد»، وأجاب: لعلها حالة الصمت، وعدم ظهور أي شيء.

صمتَ لحظة ثم أضاف: أتصور أنهم حددوا موقعنا جيدًا، وتأكدوا أنهم سوف يفشلون في أية خطة هجوم.

مرة أخرى صمتَ قليلًا. ثم قال: ربَّما فكروا في أن ينتظرونا هناك!

قال «قيس» تقصد في مدينة «فيلادلفيا»؟

ردَّ «أحمد»: نعم. فليس أمامهم سوى ذلك.

مرة أخرى ساد الهدوء واستغرق الشياطين في أفكارهم، لكن فجأة، ضجَّ «أحمد» بالضحك عندما سمع «عثمان» يقول: لقد نسينا أن نأكل.

قال «أحمد»: ومَن يتذكر هذا الآن؟

ردَّ «عثمان»: عندما كنت قلقًا، نسيتُ أنني جائعٌ فعلًا. لكن الآن، وبعد أن عرفت أنهم لن يستطيعوا هزيمتنا، فقد صرخَت معدتي من الجوع!

ضحك الشياطين، بينما كان «عثمان» يقول: سوف أُعِدُّ لكم بعضَ الساندويتشات! ثم قفز من مكانه في نشاط. عندما وصل إلى باب المطبخ الصغير، وقف في هيئة مَن يُلقي

درسًا، ثم قال: أيها السادة الزملاءُ، إننا لم نَنَمْ جيدًا. وهذا يعني أننا فقدنا بعض قُوانا نتيجة الإجهاد. وهذه القوة التي فقدناها لا بد من تعويضها. وحتى نعوضها، فلا بد من الطعام، بل لا بد من كميات مضاعفة منه.

ثم ابتسم ابتسامةً عريضة، وتساءل: أليس كذلك أيها الأصدقاء؟!

وبسرعة اختفى داخل المطبخ، بينما ضجَّ الشياطين بالضحك.

إنَّ أهم شيء عند مقابلة أية مشكلة ألَّا تفقدَ أعصابك، بل تكون هادئًا حتى تستطيع التفكير بهدوءٍ، وحتى تصل إلى نتيجة جيدة.

وهذا ما فعله «عثمان» عندما رأى الشياطين مستغرقين في تفكيرهم. إن بعضَ الضحك وقليلًا من الساندويتشات يجعل الساعات الباقية محتملة!

قال «خالد»: إن «عثمان» يمارس معنا دروسًا نعرفها جميعًا، إنه يريد أن يُبعدَنا عن لحظات التوتر.

ابتسم «قيس»، وهو يقول: إن لحظات التوتر دائمة ومستمرة. فقط المهم هو التعامل معها!

قال فهد: وهذا ما يفعله عثمان. إنه يجعل حالة التوتر التي نعيشها حالةً طبيعية.

عاد «عثمان» يحمل طبقًا كبيرًا مليئًا بالساندويتشات، في نفس الوقت الذي كان فمُه يتحرك باستمرار، وقال بعد أن مضغ الطعام: معذرة، لم أستطع الانتظار! وقبل أن يخطوَ خطوة أخرى. ارتجَّ اللنش بشدة، حتى إن «عثمان» تأرجح كلاعب سيرك.

قال «أحمد»: إنها محاولة أخرى لإصابتنا، لكنهم فشلوا من جديد.

كان «عثمان» لا يزال يرفع طبق الساندويتشات في الهواء، وهو يحاول أن يحافظ على توازنه. وبرغم أن الارتجاج كان عنيفًا، إلا أن طبق الساندويتشات لم يقع من يده. وعندما هدأ اللنش أخيرًا، غَرِق الشياطين في الضحك؛ فقد كان منظر «عثمان» يدعو للضحك فعلًا.

وضع الساندويتشات على الطاولة المستطيلة التي تتوسط المكان، فأخذ كلٌّ منهم ساندويتشًا، وانهمكوا في الأكل. لقد كانوا يشعرون بالجوع. لكن فجأة، اصطدم اللنش بشيء غير مرئي. كان الاصطدام عنيفًا، حتى إنهم جميعًا سقطوا على الأرض؛ فقد كان الاصطدام مفاجئًا. نظروا إلى بعضهم في دهشة. تماسك «أحمد» وقفز إلى التابلوه؛ فقد لمَعَت في ذهنه فكرة. ضغط زرًّا في التابلوه. فتكشَّف الموقف تمامًا. لقد كانت هناك شبكةٌ من الصلب الدقيق، تلتفُّ حول اللنش، حتى ظهر وكأنه سمكة ضخمة قد وقعت في الشباك. نظر الشياطين إلى بعضهم.

قال «فهد» بسرعة: هل وقعنا في الأسر؟

ضحك «أحمد» حتى إن الشياطين نظروا إليه في دهشة. قال: إنهم لا يعرفون إمكانياتنا.

ثم أضاف: هل تحبون مشاهدةَ منظرٍ جميل، أو تنتظرون قليلًا حتى نعطيَهم الأمل!

قال «قيس»: ماذا تعني؟

ردَّ «أحمد»: سوف أُلاعبهم قليلًا، ثم أعطيهم درسًا في فنِّ صراع الشياطين!

أوقف موتور اللنش، فأخذَته الشبكةُ الحديدية. كان ينجذب في اتجاه الشرق تبعًا لجذب شبكة الصلب. وعندما ظهرَت علاماتٌ سوداء متفرقة على الشاشة، قال «أحمد»: إنهم يحاولون اصطيادنا! ثم ابتسم، وأضاف: لا بأس، سوف ينتهي كلُّ ذلك حالًا!

كانت الشبكة الصلب تبدو واضحة تمامًا بعيونها المتسعة، وهي تضم جسم اللنش فيبدو حجمه صغيرًا داخلها. ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه اللنش، فخرجت أشعة خاصة أذابَت حبال الصلب التي تصنع الشبكة. لقد حوَّلَتها الأشعة إلى ذرَّات صغيرة تساقطَت في الماء. في نفس الوقت الذي انطلقَت فيه صواريخُ صغيرةُ الحجم في اتجاه النقط السوداء. وفي لحظة كانت عمليات التفجير تتم في وقت واحد. نظر الشياطين إلى «أحمد»، وقال «خالد» مندهشًا: هذه إمكانيات تفوق الوصف!

قال «أحمد»: إن رقم «صفر» يعرف ماذا يمكن أن يفعل؛ لذا زوَّدنا بما نحتاجه.

أدار «أحمد» موتور اللنش ثم وجَّه البوصلة في اتجاه الشاطئ، ورفع سرعة اللنش حتى نهايتها، وقال: الآن سوف نَصِل إلى النقطة التي نريدها بعد ساعة تمامًا.

لم يكن الشياطين يرَون شيئًا في الماء؛ فقد كانت سرعة اللنش عالية فلا تعطي فرصة لرؤية أي شيء. وعاد الشياطين لتناوُل طعامهم.

قال «عثمان»: أرجو أن يعطونا فرصةً حتى نُكملَ أكلَنا!

ضحك «فهد» وهو يضيف: إنهم يتمنَّون ألَّا نذوقَ لقمةً واحدة!

ابتسم «عثمان» وهو يُوجِّه الحديث لـ «أحمد»: هل يمكن أن ندعوَهم لساندويتش؟

ضحك الشياطين. كانوا يشعرون في هذه الحالة بالهدوء التَّام؛ فلم يكن شيء يشغلهم الآن. بعد أن فشلَت كلُّ المحاولات معهم ... بالرغم من أنها كانت محاولات صعبة. كانوا متأكدين أنهم سوف يَصِلون إلى الشاطئ، وأنهم سوف يواصلون رحلتهم إلى المقرِّ السريِّ، دون أن يستطيع أحد عملَ شيء؛ ففي مدينة «فيلادلفيا» سوف يستقلُّون الطائرة في طريق العودة، وحتى إذا ظهر مَن يحاول الصدام فإن الشياطين قادرون على تحقيق النصر. أشار عداد السرعة إلى أن المسافة الباقية لا تزيد على خمسين كيلومترًا.

فقال «أحمد» مبتسمًا: أهنِّئكم على سلامة الوصول!

ضحك «قيس»، وقال: تقصد الوصول إلى المعركة البرية. لقد انتهت المعركة البحرية وعلى الأرض، سوف يبدأ الصراع!

قال «أحمد»: إن الشياطين يملكون قدراتٍ كبيرةً يستطيعون بها أن يفوزوا في أي صراع.

فجأة، قفز «عثمان» وهو يبتلع آخر لقمة من آخر ساندويتش في يده، وقال: وجدتها، إنها الخطة الصحيحة!

نظر له الشياطين في دهشة، وتساءل «خالد»: ماذا تعني؟!

بدأ «عثمان» يشرح فكرتَه الجديدة التي طرأَت على خاطره في هذه اللحظة.

الصراع يبدأ مبكرًا!

عندما انتهى «عثمان» من شرح فكرته، هتف «قيس» ضاحكًا: لقد حقَّقَت الساندويتشات هدفَها!

قال «خالد»: إنها فكرة جيدة، وسوف يُجنِّبنا تنفيذُها معركةً محتملة!

ثم أضاف «فهد» ضاحكًا: برغم أنها ليست جديدة؛ فالشياطين يلجئون إليها كثيرًا، إلا أنها جاءت في مكانها الصحيح!

قال «أحمد» في النهاية: عليكم بالاستعداد وارتداء الأقنعة الموجودة، وكذلك أدوات الماكياج. انتظر لحظة ثم أضاف: سوف أُبطِّئ من سرعة اللنش، حتى يكون لدينا الوقت الكافي لتنفيذ الفكرة.

قال «عثمان»: إن ملابس الصيادين سوف تكون مكملة للخطة، وسوف تُبعد عنَّا عيونهم تمامًا.

أخذ «أحمد» ينفِّذ خطة «عثمان». أرسل رسالة شفرية إلى عميل رقم «صفر» في «فيلادلفيا». كانت الرسالة تقول: «٤٨ – ٥٠ «وقفة»، ٢٦ «وقفة»، ١٣ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٨ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٣٦ – ٤٨ – ٥٨٧ – ٤٦ «وقفة»، ٥٠ – ١٢ – ٦ – ٢ – ١٠ «وقفة»، ٤٨ – ٢٠ – ٤٤ – ٤ «وقفة»، ٢٨ – ٥٨ – ١٦ «وقفة»، ٦ – ٥٠ – ٦ – ٣٤ – ٢٠ – ٥٠ – ٢ «وقفة»، ٣٦ – ٥٥ – ١٦ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٠ – ٤٢ – ٣٢ – ٥٢ «وقفة»، ٤٨ «وقفة» انتهى.»

بعد قليل، كان جهاز الاستقبال يسجل ردَّ عميل رقم «صفر» الذي جاء في رسالة شفرية أيضًا تقول: «عُلِم، وفي انتظاركم!»

أسرع «أحمد» يجهز نفسه. وما إن مضَت ربع ساعة، حتى كان الشياطين قد تحولوا إلى صيادين بملابسهم المعروفة. وقد تغيَّرت ملامحهم بعد أن لبس كلٌّ منهم قناعًا ووضع

الماكياج اللازم. وعندما اقتربَت النقطة المحددة للقاء. حرَّك «أحمد» ذراعًا فأخذ اللنش طريقَه إلى السطح، حتى طفَا فوقه، وظهر ضوءُ النهار من جديد.

قال «عثمان» مبتسمًا: ها هو النهار قد ظهر من جديد.

ألقى «قيس» نظرةً على كلِّ الجهات. في نفس الوقت التي سجَّلَت فيه شاشةُ التليفزيون وجودَ نقطة سوداء على البعد. رفع «قيس» نظارة مكبرة، ثم أخذ يمسح سطح الماء، حتى توقَّف عند مركب صيد تقف في عرض المحيط. قال: إن الهدف أمامنا بانحراف ٣٥ درجة.

وجَّه «أحمد» اللنش إلى الاتجاه المطلوب، ثم انطلق. لم تمضِ عشر دقائق حتى كان اللنش يقترب من المركب حتى التصق به. جاء صوت يقول: أهلًا برجال البحر، لعل الصيد كان وفيرًا هذه المرة!

ابتسم الشياطين، بينما ظهر الرجل العجوز صاحب الصوت مبتسمًا، وقال: مرحبًا بكم مرة أخرى وأهلًا بكم!

ردَّ «أحمد» تحيَّتَه. فقال الرجل: هل تحتاجونني؟

ابتسم «أحمد» وقال: إن وجودك يُسعدنا!

ضحك الرجل حتى ظهر فمُه الخالي من الأسنان وهو يقول: ويسعدني أنا أيضًا. لولا أن لديَّ مهمةً أخرى!

ثم قفز في اللنش. بينما كان الشياطين يأخذون طريقهم إلى مركب الصيد. وقبل أن يفكروا في أي شيء، كان اللنش قد انطلق في سرعة جنونية. ضحك «عثمان» وهو يقول: إنه أكثر شبابًا منَّا.

وقف «أحمد» خلف عجلة القيادة في مركب الصيد، ووجَّهَهُ نحو مدينة «فيلادلفيا» التي لم تكن تبعد بأكثر من عشرين كيلومترًا.

قال «خالد»: الآن. نحن في منطقة الأمان.

ردَّ «قيس»: لكننا سوف نخرج بلا صيد، فأين السمك؟

أضاف «فهد»: لعله في ثلاجات المركب.

قال «عثمان»: إذن. هيَّا نبحث!

انطلق «خالد»، و«فهد»، و«قيس»، و«عثمان» يفتشون المركب، حتى وصلوا إلى الثلاجات الضخمة. وعندما فتح «قيس» الثلاجة، هتف في دهشة: إنني لا أصدق. إن الأسماك موجودة فعلًا. ثم مدَّ يده وأمسك بسمكة من نوع البوري رفعها إلى أعلى وهو يصيح: هل رأيتم أجمل منها؟

قال «عثمان» ضاحكًا: ما أجملها على النار الآن. إن البوري المشوي هو ألذ طعام يمكن أن نأكله!

حمل «قيس» سمكة البوري الفضية، واتجه بها إلى حيث «أحمد»، وقال: ما رأيك في وجبة شهية من البوري المشوي؟

ضحك «أحمد» وهو يقول: سوف تكون حفلة بوري رائعة!

ظل الشياطين يضحكون. فجأة، وصلَت رسالة شفرية من عميل رقم «صفر» يُخبرهم أنهم سوف يبيتون في فندق «كلاريدج»، وأن الغرف محجوزة بأسماء: «رانك»، «جونر»، «هابي»، «جو»، «جيرار». غَرِق الشياطين في الضحك. وكلٌّ منهم يختار لنفسه اسمًا. قال «فهد»: إنني «جيرار»؛ فهو اسم له رنين.

قال «خالد»: إنني «هابي» السعيد دائمًا.

قال «عثمان»: أما «جونز» فهو يذكِّرني بالمسرحية الرائعة ... الإمبراطور «جونز».

ثم نظر إلى «أحمد»، وقال هل تذكرها؟

ابتسم «أحمد»، وقال: لقد شاهدناها معًا في لندن. هل تذكر تلك الليلة؟

كانت مدينة «فيلادلفيا» تبدو من بعيد الآن. فقال «عثمان»: ما رأيك أيها الصديق «جو» في سهرة نقضيها الليلة بعد صيدنا الكبير في هذه الرحلة؟

ردَّ «قيس»، وقد اختار اسم «جو»: إنها فكرة رائعة يا عزيزي «جونز»؛ لأنك صاحب الفكرة، فأنا صاحب الدعوة. إنني أدعوك أنت والصديق «أحمد»، أقصد «رانك».

ضحك الشياطين، بينما كان المركب يقترب من الميناء. كان منظر الشياطين بديعًا وهم بملابس الصيادين، وقد طالَت لِحاهم قليلًا. كانوا وكأنهم مجموعة من الصيادين عائدون من رحلة صيد بملابسهم التي تحمل رائحة الصيد والسمك. دخل المركب الميناء، وبسرعة كان هناك رجالٌ في الانتظار.

قفزوا إلى المركب، وهم يرحبون بالشياطين. وكانت تسمع كلمات: أهلًا بالصديق «جونز»، لعلك وُفِّقتَ في الصيد!

ويقول آخر: إن «مايك» ينتظرك يا عزيزي «رانك»؛ فلا تزال بينكما موقعة في الشطرنج.

كان الشياطين يسمعون هذه الكلمات وهم يبتسمون لأنهم يعرفون أن هؤلاء الرجال يتبعون عميل رقم «صفر» ...

غادر الشياطين المركب؛ حيث استقلُّوا تاكسيًا إلى فندق «كلاريدج» الذي كان يقع قريبًا من الميناء. كان النهار قد انقضى معظمه، وأوشك الليل أن يقترب.

وفي فندق «كلاريدج» أخذوا مفاتيح الغرف، وصَعِدوا إليها على السلالم؛ فقد كانت تقع كلها في الطابق الثاني.

فتح «أحمد» باب غرفته لكنه لم يخطُ إلى داخلها مباشرة؛ فقد انتظر قليلًا. إن الحذر مطلوب في كل لحظة، خصوصًا وأنه قد فكر في إمكانية رصْد حركتهم في أيِّ وقت. لقد فكر «أحمد» أن العصابة يمكن أن ترصد اللنش، ومركب الصيد، والانتقال إليه، ويمكن أن تضعَ خطَّتَها لاصطياد الشياطين. في الوقت الذي يظنون فيه أنهم قد خرجوا من دائرة المراقبة. المهم أن الحذر مطلوب في كل خطوة. ولهذا وقف قليلًا قبل أن يخطوَ داخل الغرفة. ضغط زرَّ النور، فغرقَت في الضوء. أغلق الباب، ثم دخل في هدوء. إن الخطاب الذي يحمل خريطةَ مقارِّ عصابة «سادة العالم» يقبع داخل حقيبته السرية. ولذلك فقد وضعها داخل الدولاب، ثم أغلق بابه ووضع المفتاح في جيبه. انتظر لحظة، ثم نزع القناع من فوق وجهه، واتجه إلى الحمام. كان يشعر أنه في حاجة إلى حمام دافئ، ثم ينام ساعة. وكان هذا اتفاقه مع بقية الشياطين. ما إن فتح الماء الساخن، حتى تخيَّل أنه يسمع صوتًا في الغرفة. انتظر لحظة؛ فلم يكن قد خلع ملابسه بعد. ركز انتباهه واستمع، غير أنه لم يكن هناك صوت. فتح الماء أكثر فارتفع صوت الماء. كان يفكر: إذا كان هناك أحد، فإن صوت الماء المرتفع سوف يُغريه بالحركة، في نفس الوقت، اقترب من الباب في حذر وهو يلتصق بجدار الحمام. ألقى نظرة سريعة من الزاوية التي يقف فيها. فلم يرَ شيئًا. ولم تكن واجهةُ الدولاب تقع في اتجاه بصره. لكنه عندما نظر في مرآة التسريحة تجمَّد مكانه. كان هناك مَن يحاول فتح الدولاب. فكر بسرعة ثم أخذ يغني بصوت منخفض وكأنه يستحمُّ فعلًا. ثم يُسرع إلى وضع يده تحت الماء، ويرفع صوته بالغناء، ثم يعود مرة أخرى ينظر في اتجاه نفس الزاوية ليراقب مَن بالداخل، وهو يحاول محاولةً مستميتة كي يفتحَ الدولاب. ظل «أحمد» في مكانه يفكر: هل يهاجمه الآن، أو ينتظر قليلًا حتى يفتح الدولاب؟ كان الرجل لا يزال يحاول في حذر شديد. كان الرجل في حدود الأربعين من عمره مفتول العضلات، تبدو على وجهه الشراسة.

فكر «أحمد»: لماذا لم يُغلق الرجل عليه الباب قبل أن يبدأ في المحاولة؟!

وأجاب هو نفسه على السؤال: المؤكد أنه أراد ألَّا يلفتَ النظر. وهذا يعني أنه يثقُ في قدراته تمامًا. كان الرجل لا يزال يحاول فتْحَ الدولاب.

فكر «أحمد»: تُرى هل يعرفون أنه يحمل الرسالة الهامة، أو أن هناك محاولات أخرى تَحدُث في نفس الوقت مع الشياطين!

فجأة رنَّ جرس التليفون. توقَّف الرجل، ثم اختفى بجوار الدولاب، فلم يَعُد يظهر في المرآة.

تراجع «أحمد» بسرعة، إلى حيث الدش، ووضع يدَه تحت الماء، حتى يعطيَ تأثيرًا أنه يستحم، ثم قال بصوت مرتفع: كيف أَخرجُ إليك الآن يا عزيزي صاحب التليفون. إنني ما زلتُ تحت الدش.

ثم عاد مسرعًا إلى نفس الزاوية السابقة ... خرج الرجل من جانب الدولاب. وبدأ محاولةَ فتح الدولاب من جديد في نفس الوقت الذي كان فيه التليفون لا يزال يرنُّ. كان «أحمد» يريد أن يَصِل إلى قرار ليختار اللحظةَ المناسبة التي يهاجم فيها الرجل. انتظر حتى استطاع الرجل في النهاية أن يفتح الدولاب، ثم أخذ يعبث بما فيه، حتى أخرج الحقيبة السرية، بدأ يعبث بها. في نفس اللحظة، قفز «أحمد» قفزة واسعة وهو يسدِّد ضربة قوية إلى الرجل، وقبل أن يتحرك الرجل كان «أحمد» قد قذف به في نهاية الغرفة. بينما سقطَت الحقيبة على الأرض. لم ينظر «أحمد» إليها، بل تابع الرجل. وقبل أن يستجمع قواه، كان «أحمد» قد طار في الهواء وضربَه ضربةً قوية، إلا أن الرجل كان بارعًا؛ فقد تفادى ضربة «أحمد». وانتظر قليلًا، ثم ضرب «أحمد» ضربةً أصابَته في وجهه، فترنَّح. أسرع الرجل خلفه، وسدَّد ضربة أخرى، لكن «أحمد» كان يتوقع هذه الحركة، فتفاداها، ثم سدَّد ضربة إلى الرجل، تلقَّاها في قوة، دون أن يُصدرَ أيَّ صوت. لكنَّ ضربة أخرى كانت تأخذ طريقَها إليه، فاهتزَّ غير أنه تمالَكَ نفسه. ودار دورة كاملة حول نفسه. وقبل أن يضرب «أحمد»، كان «أحمد» قد طار في الهواء، وضربَه ضربةً قوية، جعلَته يترنَّح، ثم يصطدم بالحائط، وكان الرجل قد اكتشف أن «أحمد» ليس سهلًا؛ فقد قفز بقوة وهو يضرب النافذة بكتفه، فانكسرَت وسقط خارجها. أسرع «أحمد» خلفه. لكن الرجل كان قد وصل إلى الأرض، واقفًا على قدمَيه، ثم اختفى بسرعة. وقف «أحمد» ينظر إلى الحقيبة السرية، ثم أسرع إليها، وفتحَها. كانت الرسالة موجودة. رنَّ جرس التليفون فأسرع إليه. رفع السماعة، وامتلأ وجهُه بالدهشة، لِمَا سَمِعه من «عثمان».

عصابة «سادة العالم» يكشفون الشياطين!

قال «أحمد» وهو يخاطب «عثمان» في التليفون: يجب عقدُ اجتماع حالًا.

في لحظات كان الشياطين قد اجتمعوا في غرفة «أحمد» الذي قال: من الواضح أن العصابة قد راقبَتنا منذ أن كنَّا في المحيط، وحتى هنا؛ فليس من المعقول أن يكتشفوا وجودَنا هكذا فجأة.

أضاف «قيس»: أو أنهم سجلوا رسالتنا إلى عميل رقم «صفر».

قال «عثمان»: حتى لو فعلوا ذلك، فكيف تمكنوا من حلِّ الشفرة!

ردَّ «خالد»: أنت تعلم أن هناك أجهزةً حديثة جدًّا تستطيع حلَّ أية شفرة.

تساءل «فهد»: إننا نستخدم موجة خاصة لا يمكن اكتشافها.

قال «أحمد»: كل هذا ليس مهمًّا الآن. المهم أنهم اكتشفوا وجودنا. وما داموا قد هاجمونا في غُرَفنا في وقت واحد، فهذا يعني أنهم لا يعرفون مع مَن توجد الرسالة.

قال «عثمان»: هذا صحيح. ولذلك يجب أن نتصرف بسرعة.

استمر الاجتماع أكثر من ساعة والشياطين يقترحون، ويتناقشون، دون الوصول إلى حل. في النهاية قال «أحمد»: ينبغي أن نلعب ضدَّهم لعبةً مثيرة. سوف يقوم أحدُنا بتغيير هيأته وشكله، ويخرج وحده. ومعه الرسالة إلى المطار، ثم إلى المقرِّ السريِّ. فهذا هو المهم أن تَصِل الرسالة إلى الزعيم. أما الباقون فإنهم سوف يبقَون، ولا يغادرون الفندق، كنوع من التمويه. إننا بذلك نكون قد فوَّتنا عليهم الفرصة. أما صراعنا معهم فهذه مسألة لا تهمُّ. إننا قادرون على أن ندخل معهم في معارك نكسبها في النهاية!

كان الشياطين يُنصتون في اهتمام لكلمات «أحمد»، إلا أن «فهد» قال فجأة: لقد طرأَت على ذهني فكرة، أظن أنها تحقِّق الكثير!

قال «عثمان» بسرعة: علينا بها إذن.

قال «فهد»: لماذا لا نُرسل محتوى الرسالة إلى رقم «صفر»، بعد أن نغيِّرَ الشفرة، وساعتَها لا تهمُّنا الرسالة.

قال «قيس»: فكرة طيبة، لكنَّ هناك احتمالًا لا بد من وضعه في الاعتبار ... فالعصابة يمكن أن تكون قد اكتشفَت الموجة التي نُرسل عليها الرسالة، فيقومون بالتشويش عليها، فلا تَصِل. بل إنهم يمكن أن يُرسلوا رسالة مخالفة إلى الزعيم على نفس الموجة.

أخيرًا انتهَوا إلى قرار. أن يظلوا في خطتهم القديمة التي اقترحها «أحمد»، وأن يستمروا في طريقهم مهما كانت العقبات. كان عليهم أن يقضوا الليلة في المدينة، ثم يسافروا غدًا؛ فهم يشعرون بالإرهاق. وعليهم أن ينالوا قسطًا من الراحة.

قال «أحمد»: قبل أن ينفضَّ الاجتماع: عليكم بالحذر؛ فسوف نتعرَّض لهجوم آخر!

انصرف الشياطين. نظر «أحمد» إلى النافذة المكسورة، وقال في نفسه: كيف يمكن أن أنام في مثل هذه الغرفة؟ فكر لحظة، ثم رفع سماعة التليفون، وطلب «فهد» قال له: أفكر أن ننتقل إلى طابق مرتفع. إن ذلك أكثر أمانًا!

وافقه «فهد»، فأسرع «أحمد» بالحديث إلى إدارة الفندق، وأبدى رغبته، ولم يكن هناك ما يعوق ذلك. وفي دقائق، كان الشياطين ينتقلون إلى الدور الواحد والعشرين. لكنَّ الغرف هذه المرة لم تكن متجاورةً؛ فقد كانت كلُّ غرفة بعيدة عن الأخرى. عندما أغلق «أحمد» باب غرفته، قال في نفسه: إن عصابة «سادة العالم» لها في كلِّ مكان عملاء، وليس بعيدًا أن يكون عددٌ من العاملين هنا، أعضاء فيها. ويصبح الوصول إلينا سهلًا تمامًا.

انتظر لحظة ثم قال لنفسه: لا بأس، إننا في الانتظار. وضع مفتاح الباب في ثقبه، ثم أغلق الباب وهو يقول: إن ذلك يجعل الموقف أكثر أمانًا. دار في الغرفة، وفتح نافذتها ثم أطلَّ منها. كان هناك بروزٌ عريض يحيط بالدورِ كلِّه. فكَّر أنَّ أيَّ واحد يستطيع أن يمشيَ فوق هذا البروز. وببساطة أغلق النافذة، ثم وقف لحظة يفكر. قال في نفسه: يجب أن يراعيَ الشياطين ذلك!

رفع سماعة التليفون وتحدَّث إلى «عثمان». لكنه ما إن نطق أول كلمة حتى توقف. لقد أحس أن أحدًا يستمع للمكالمة. تحدَّث بسرعة بلغة الشياطين التي لا يعرفها أحد. ونقَل ما يفكر فيه إلى «عثمان» الذي ردَّ عليه بأن الشياطين جميعهم قد فعلوا نفسَ الشيء، وهم يعرفون الآن جيدًا كلَّ تفاصيل المكان. في النهاية قال «أحمد» باللغة الإنجليزية: لا بأس، سوف أحتاج لقسط من النوم. أرجو ألَّا تُوقظَني، حتى أتحدَّثَ إليك!

ثم وضع السماعة. فكر لحظة ثم قال لنفسه: سوف أجعلها خدعة كبرى.

رفع سماعة التليفون مرة أخرى. ثم تحدَّث إلى استعلامات الفندق، يُخبرهم أنه لا يريد أن يُوقظَه أحد، ثم ابتسم وهو يضع السماعة، ويقول لنفسه هامسًا: هكذا عرف الجميع. ولا بأس في أن يفكر أحدهم في الوصول عندي! بسرعة اندفع إلى الحمام، وأخذ دشًّا ساخنًا. وعندما عاد ألقى نفسه على السرير، وهو يقول: كم أنا في حاجة إلى النوم فعلًا. ولم تمضِ دقائق، حتى كان قد غَرِق في النوم. كانت الرسالة الهامة في جيبه؛ ولذلك فإن أحدًا لا يستطيع الحصول عليها ما لم يُوقظه. وكان هذا السبب في أنه استغرق في النوم. لكن ما إن دقَّت الساعة العاشرة مساء، حتى كان صوت رنين التليفون يتردد في الغرفة. فتح عينَيه مبتسمًا؛ فقد شعر بالنشاط، مدَّ يده، ورفع السماعة، فجاء صوت «خالد» ضاحكًا: ماذا أيها الصديق «رانك» هل تفكر في مواصلة النوم؟

ابتسم «أحمد» وقال: لقد استيقظتُ لتوِّي، ولن أستطيع العودة إلى النوم مرة أخرى، قبل خمس ساعات على الأقل، ثم تساءل: ماذا هناك؟

قال «خالد»: سوف نخرج في جولة سياحية داخلية في الميناء، وعادة توجد أماكن كثيرة يمكن أن تسهر حتى الصباح!

قال «أحمد»: لا بأس. هل دعوتَ بقية الزملاء؟

ضحك «خالد» وأجاب: إنهم جميعًا هنا.

قال «أحمد»: إذن، بعد عشر دقائق نلتقي في الكافتيريا؛ فأنا في حاجة إلى كوب شاي باللبن!

وضع السماعة، ثم قفز في نشاط. مارسَ بعضَ التمارين الرياضية، فشعر أنه يستطيع أن يتصدَّى لخمسة رجال معًا. ضرب صدرَه بيدَيه، وتنفَّس بعمق، ثم قال لنفسه: إن أية معركة الآن تكون مفيدة. ثم ابتسم وبدأ يستعد. بعد سبع دقائق بالضبط، كان يغادر الغرفة في طريقه إلى الكافتيريا. وعندما وصل إلى المصعد، كان بقية الشياطين هناك أيضًا ... ابتسم «عثمان» وقال: لقد نمتَ جيدًا، أليس كذلك يا عزيزي «رانك»؟!

ضحك «أحمد» ضحكة قوية وهو يُجيب: نعم أيها الصديق «جونز». لقد كنت فعلًا في حاجة إلى النوم!

قال «قيس»: نحن جميعًا كنَّا في حاجة إلى النوم! وعندما وصل المصعد، دخلوه. كان بداخله عددٌ من الرجال. اندسوا بينهم. وأسرعَت عينَا «أحمد» تُلقي بنظرة فاحصة فوق أوجه الرجال. كان اثنان يتهامسان، بينما كان أحد الرجال ينظر إليهم بطريقة غريبة.

كان يقف بجوار «فهد» رجلٌ قصير القامة، يبدو عليه الدهاء. ابتسم ابتسامة صغيرة، ثم همس يسأل «فهد» بصوت رفيع: يبدو أنكم غرباء عن المدينة!

قال «فهد» مبتسمًا: نحن صيادون، نأتي في رحلات صيد ثم نعود.

قال الرجل: وما حال الصيد هذه الأيام؟

ابتسم «فهد» مرة أخرى، وقال: لو نزلت سوق السمك غدًا، فسوف ترى أنواعًا جيدة!

ضحك الرجل ضحكة لفتَت أنظار الجميع؛ فقد كان صوته يبدو كخيط رفيع ناعم، ثم قال: إن الأسماك هذه الأيام غير جيدة؛ فهي تتعرض لسموم كثيرة تجعلنا نفقد حياتنا!

ابتسم «فهد»، وقال: إن صيدنا من مكان بعيد عن مناطق التجارب، ونحن نصطاد بطرق صحية، وليس عن طريق المتفجرات.

قال الرجل القصير: إذن. دعني أدعوك لأكلة سمك، حتى أطمئن.

فضحك الجميع، كان المصعد قد هبط إلى الطابق الأرضي، فخرجوا جميعًا الواحد بعد الآخر. وعندما ابتعد الشياطين كان لا يزال الرجل القصير يرمقهم بعينَين تبدوان مغلقتَين. همس «عثمان»: يبدو أنه أحدهم!

قال «خالد»: مَن يدري، إن عصابة «سادة العالم» تبدو وكأنها في كل مكان.

أخذ الشياطين مكانَهم في الكافتيريا حول منضدة مستديرة، وطلبوا شايًا وجاتوهًا. وقعَت عينَا «قيس» على الرجل القصير يجلس مع آخرين على منضدة بعيدة قليلًا. كان يبدو وكأنه ينظر إليهم، في الوقت الذي يتحدث فيه إلى مَن بجواره. فجأة، مرَّ أحدُ عمال الفندق يحمل لافتةً مكتوبًا عليها: السيد «رانك» تليفون. قرأ الشياطين الكلمات المكتوبة، وعلَت الدهشةُ وجوهَهم. فمَن يعرف اسمَ «رانك». همس «فهد» هل يكون عميل رقم «صفر» على التليفون؟

أضاف «خالد»: لعله يقصد «رانك» شخصًا آخر؛ فلا أظن أنه اسمٌ خاصٌّ بـ «أحمد».

كان «أحمد» يفكر بسرعة ... هل هي خدعة، ولماذا «رانك» بالذات؟

قال «عثمان»: ماذا هناك؟ حتى لو كانت خدعة؛ فنحن على استعداد!

همس «أحمد»: سوف نرى. ثم وقف مباشرة وهو يقول: ينبغي أن تراقبوا الموقف جيدًا. في نفس الوقت، إذا تأخرتُ قليلًا، فعليكم بالتصرف!

وفي هدوء، انحنى وكأنه يربط حذاءه، ثم أخرج الرسالة الهامة من جوربه، ووضعه في جورب «قيس» الذي كان يجلس بجواره مباشرة. لم يشعر أحد من الشياطين بما فعله «أحمد» سوى «قيس» وحده. أخذ طريقَه إلى حيث التليفون. كان الشياطين يتابعون، بينما هو يبتعد. همس «فهد»: أظن أنها خدعة!

ردَّ «خالد»: هذه مسألة لا تحتاج إلى ذكاء كثير؛ فعميل رقم «صفر» لا يُقدِم على هذا التصرف!

قال «عثمان»: مَن يدري، قد تكون رسالة عاجلة من الزعيم!

لكن «قيس» نفَى ذلك بشدة، وهو يقول: لا. كان من الممكن إذا كانت الرسالة هامة أن يُرسل أحدًا، أو أن يُرسل رسالة شفرية.

ردَّ «عثمان»: لا تنسَ أن الرسالة الشفرية قد أصبحَت تحت سيطرتهم.

ومرَّ الوقت دون أن يعودَ «أحمد».

الشياطين في فم الحوت!

شعر الشياطين بالقلق لغياب «أحمد»، إلا أن «قيس» قال: لا بأس؛ سوف نعرف أين هو الآن!

أخرج من جيبه جهازًا صغيرًا يُشبه الراديو؛ فقد كان يُصدر موسيقى هادئة، ضغط زرًّا فيه، فلمعت شاشة دقيقة، وعليها تحرَّك مؤشر صغير. قال «قيس»: إن «أحمد» لا يزال في الفندق. ثم أضاف: إن المادة الخاصة في كعب حذائه تُعطي مؤشرًا عن مكانه، وقد سجَّلها الجهاز!

قال «عثمان» متسائلًا: هل تعني أن ننتظر بعض الوقت؟

ردَّ «قيس»: أعتقد ذلك!

مرت دقائق، كان الشياطين يفكرون خلالها فيما يمكن أن يحدث في الدقائق التالية. فجأة، قال «خالد»: لقد تحرَّك الرجل القصير. إنه يتجه إلى نفس المكان الذي ذهب إليه «أحمد».

سأل «فهد»: هل أستطلع الأمر؟

ردَّ «قيس»: لا داعي الآن؛ فنحن نستطيع أن نرسل رسالة إلى «أحمد».

قال «عثمان» بسرعة: لا أظن أن هذه فكرة جيدة؛ فقد اتفقنا على أن العصابة قد اكتشفَت الموجة الخاصة التي نُرسل عليها رسائلنا، وإذا غيَّرنا الموجة فلا بد أن يعرف «أحمد» ذلك، حتى يستطيع أن يلتقط الرسالة. ثم أضاف إنه لن يغيبَ عنَّا. تحرَّك مؤشر الجهاز حركةً يسيرة. لكنه لم يتوقف؛ فقد ظلَّت حركتُه تبتعد عن نقطة البداية. قال «قيس»: إن «أحمد» يبتعد عن المكان!

قال «خالد»: نحتاج سيارة الآن وبسرعة، حتى لا تتعقد الأمور!

بسرعة كان «فهد» يضع يدَه على حزامه. حيث يثبت جهاز الإرسال، وأرسل رسالة سريعة إلى عميل رقم «صفر». لم تمرَّ دقيقة، حتى كان الردُّ قد وصل يقول: إنها في الطريق إليكم!

قال «خالد» بعد أن نقل الرسالة للشياطين: يجب أن نتحرك بسرعة!

فجأة ظهر الرجل القصير، وهو يتجه إليهم. كانت على وجهه ابتسامةٌ ماكرة. نظر الشياطين إلى بعضهم، وهمس «فهد»: إن هذا الرجل يُخفي شيئًا!

اقترب الرجل القصير، حتى وصل أمامهم، ثم ابتسم قائلًا: هل يقبل الأصدقاء دعوتي للعشاء. إن هناك أسماكًا جيدة وصلَت اليوم، فهل تجربونها معي؟ ثم أضاف بسرعة: أقدِّم لكم نفسي «جاني ديلاود»، أعمل في تجارة السيارات، وأملك معرضًا ضخمًا، أظن أنكم سوف تُعجَبون به؛ فلديَّ أحدث ما تُنتجه اليابان وألمانيا وفرنسا، بالإضافة إلى أمريكا طبعًا!

ردَّ «فهد»: إنه كرم منك أن تفعل ذلك. لكن الوقت غير مناسب الليلة، نستطيع أن نفعل ذلك غدًا.

اتسعَت ابتسامةُ «جاني» وهو يقول: سوف تحرمني من شرف كبير يا عزيزي «جيرار»!

برغم أن الشياطين حاولوا إخفاءَ دهشتهم بعد أن نطق اسمَ «جيرار»، إلا أن «خالد» أسرع يقول حتى لا يكشفَهم الموقف: أظن أننا نستطيع أن نلبِّيَ دعوة السيد «جاني»!

لمَعت عينَا «جاني» في سعادة، بينما كان يمدُّ يدَه ليُمسكَ الجهاز الصغير قائلًا: يبدو أنه نوع جيد ونادر من أجهزة الاستماع!

ردَّ «قيس» مبتسمًا: نعم. غير أنه ليس جهازَ راديو فقط، إنه جهاز حاسب إليكتروني أيضًا بالإضافة إلى ما يمكن أن يؤديَه من خدمات أخرى.

أبدى «جاني» دهشته، وهو يُعيد الجهاز إلى المنضدة، ويقول: هل تقبل دعوتي الآن؟

شعر قيس بدفءِ جهازِ الاستقبال في حزامه. وضع يدَه عليه خفية، ثم تلقَّى إشاراتٍ فَهِم منها أن السيارة قد وصلَت. ابتسم وقال: نعم. سوف نلبِّي دعوتَك الآن!

في نفس الوقت نظر إلى الشياطين نظرةً سريعة فَهِموا منها ما يقصده. قال «جاني»: هيَّا بنا!

ثم تقدَّمهم إلى الخارج، وهو يقول: هناك مطعمٌ جيد متخصص في تقديم الأسماك، سوف نَصِل إليه بعد عشرين دقيقة!

كان «قيس» يمشي إلى جواره، فردَّ: لا بأس يا سيد «جاني»، ثم ابتسم وهو يُضيف: المهم هو الصيد!

عندما أصبحوا خارج الفندق. قال «جاني» مشيرًا إلى سيارة صغيرة رائعة: هذه سيارة نادرة صُنعت خصوصًا من أجلي.

كانت سيارة من ماركة «بورش»، حمراء اللون. تقف وكأنها تشعر بوجودها.

قال «جاني» سوف أستدعي سيارة كبيرة حالًا!

ردَّ «قيس»: لا داعي؛ فمعنا سيارة!

أبدى «جاني» دهشتَه، وقال: لا بأس، اتبعوني إذن!

تقدَّم إلى سيارته «البورش»، بينما أسرع الشياطين إلى سيارتهم التي كانت تقف وحدها.

قال «قيس» بلغة الشياطين: يجب أن نتحدث بلغتنا؛ فمن الواضح أننا انكشفنا تمامًا.

جلس «خالد» إلى عجلة القيادة، في الوقت الذي أخرج فيه «قيس» الجهاز ثم قال: إن «أحمد» الآن في النقطة «ع»، وهي تبعد عنَّا كيلومترًا واحدًا!

عندما انطلقَت سيارة الشياطين خلف سيارة «جاني» قال «عثمان»: أعتقد أننا في الطريق إلى مصيدة!

قال «فهد»: سوف نرى. إننا إذا كنَّا في نفس اتجاه النقطة «ع»، فهذا يعني أننا في الطريق إلى «أحمد». ونكون في نفس الوقت في اتجاه هدفنا. ثم أضاف بسرعة: ينبغي أن نُرسلَ إشارة إلى «أحمد» ليعرف أننا خلفه!

ابتسم «قيس»، وقال: إنه يعرف؛ فالجهاز الذي يحمله ينقل إليه تحرُّكَنا!

كان الليل هادئًا تمامًا، والشوارع تكاد تكون خالية من البشر. ابتسم «عثمان» وهو ينظر إلى السماء الصافية، وقال: إنه جوٌّ ملائم لمعركة تدفع النشاط إلى عضلاتنا!

ضحك «خالد»، وقال: إن عضلاتنا لا تحتاج إلى نشاط؛ فهي جاهزة دائمًا!

فجأة انحرفَت سيارة «جاني» إلى اليمين، فانحرفَت خلفها سيارة الشياطين. ظهرَت لافتةٌ مضيئة في منتصف الشارع، مكتوبٌ عليها بألوان حمراء وصفراء «الحوت الذهبي» مطعم للأسماك. ابتسم «خالد» وقال: حوت آخر. يبدو أننا سوف نتحول إلى صيادين بالفعل!

تحوَّل مؤشرُ الجهاز إلى نقطة البداية. فقال «قيس»: إن «أحمد» بالداخل. يبدو أننا وقعنا في شبكة صيد واحدة!

وقفَت سيارة «جاني» أمام مطعم «الحوت»، ثم نزل منها بسرعة. توقَّف الشياطين أيضًا. اقترب منهم «جاني» وهو يبتسم قائلًا: ما رأيكم؟

نزل الشياطين بينما كان «فهد» يبتسم قائلًا: مصيدة جيدة!

ضحك «جاني» بصوته الرفيع الناعم، ثم تقدَّم إلى داخل المطعم. تقدَّم الشياطين خلفه. كانت رائحة الأسماك تبدو واضحة، حتى إنك لا تستطيع أن تشمَّ غيرها.

ابتسم «عثمان» وهمس: تُرى، مَن سيأكل الآخر؟

كان المطعم متسعًا. بينما وقف بعض الجرسونات في حالة ترحيب بهم، ولم يكن أحد بالمطعم سوى الشياطين. وقف «جاني» بجوار منضدة مستديرة، ثم قال: هيَّا. كل واحد يأخذ مكانه!

جلس الشياطين، بينما قال «جاني» وهو لا يزال واقفًا: هل تختارون أنواع الأسماك التي تفضلونها، أو تعطونني شرف أن أختار لكم!

قال «قيس» مبتسمًا: نُعطيك الشرف!

ضحك «جاني» وانصرف. في نفس الوقت همس «قيس» بلغة الشياطين: قصدتُ أن أُبعدَه عنَّا. الآن سوف أطرح عليكم ما يدور في رأسي. لقد جاء «أحمد» إلى هنا بطريقة ما. قد يكون مخدَّرًا مثلًا. وأعتقد أن ذلك سوف يحدث معنا. إنهم يستطيعون وضْعَ مخدرٍ لنا في الطعام، وبعدها نكون تحت أيديهم. مع ذلك فإنني سوف أعمل ما يُفسد خطتَهم. إن معي شريطًا طبيًّا يكشف السموم والمخدرات في لحظة. وأستطيع أن أكشف خطتهم حالًا. فقط، عليكم أن تشغلوا «جاني» حتى أستطيع استخدام الشريط!

قال «خالد» ينبغي أن نُرسل إشارة إلى «أحمد»؛ فإذا ردَّ علينا عرفنا ماذا هناك، وإذا لم يردَّ علينا فقد يؤكد ذلك فكرتك وما تحدَّثتَ فيه عن حكاية المخدر!

بسرعة، كان «خالد» يُرسل إشارة خاصة إلى «أحمد» ثم انتظر. مرَّت دقائق، ولم يسجل جهاز الاستقبال شيئًا. نظر «خالد» إلى الشياطين قليلًا.

قال «عثمان»: أليست هناك أية إشارة؟

ردَّ «خالد»: لا شيء. ويبدو أن «أحمد» مخدَّرٌ فعلًا!

قال «فهد»: ربما لم يستجب للإشارة حتى لا يكتشفَ أحدٌ شيئًا!

ردَّ «خالد»: وماذا يمكن أن يكتشفوا؟! إذا كانوا يعرفون عنَّا الآن كلَّ شيء.

مرَّت دقائق أخرى. ولم تَصِل إشارةٌ من «أحمد»، وكان هذا تأكيدًا حقيقيًّا لنوايا العصابة. والآن وبعد أن تأكد الشياطين أنهم وقعوا في الشباك. فجأة ظهر «جاني» مبتسمًا ابتسامة واسعة وخلفه عددٌ من الرجال يحملون أطباقًا متعددة، وقد تمدَّد السمك فوقها.

همس «عثمان» مبتسمًا: المخدر!

وقف «جاني» أمامهم وهو يقول: سوف يظلُّ هذا السمك واحدًا من أغلى ذكرياتكم؛ فهو مصنوع بطريقة خاصة لا يفعلها سوى مطعم «الحوت»!

ابتسم الشياطين وعلَّق «قيس» قائلًا: بالتأكيد سوف تظل ذكرى رائعة!

وُضعَت الأطباق أمامهم، وانصرف العمال. جلس «جاني» بينهم أمام طبق ضخم فيه سمكة من أسماك البوري. وعندما همَّ بمدِّ يده. قال «عثمان»: هل أسأل السيد «جاني» بعض الأسئلة؟

ابتسم «جاني» في سعادة وهو يُعلن موافقته. وبينما كان منهمكًا في حوار مع الشياطين كان «قيس» قد أخرج الشريطَ الطبيَّ وغرزه في سمكة. ثم ظهرَت الدهشةُ على وجهه.

فجأة ... ساد الظلام!

نظر «قيس» نظرة سريعة إلى الشياطين ثم ابتسم قائلًا: هذا ليس عشاء، إنه ندوة!

ضحك «جاني» وقال: عندك حقٌّ. إن السَّمك سوف يبرد، ويفقد مذاقه! ثم أضاف بسرعة: نستطيع أن نُكمل حديثَنا بعد العشاء!

قال «عثمان»: إذن هيَّا. فليفتتح السيد «جاني» العشاء! ضحك «جاني» ضحكة طويلة تبدو سعيدة، وإن غلَّفها دهاء كبير، ثم قال: إن الشرف يبدأ منكم. كيف أبدأ العشاء وأنتم ضيوفي ... ثم إنكم صيادون، وهذا يعني أنكم أكثر خبرة مني في أكل الأسماك.

نظر إلى «خالد» وقال مبتسمًا: أرجو أن يختار الصديق «هابي» واحدة من بين هذه الأسماك!

ابتسم «خالد» ثم نظر إلى «قيس» نظرةً سريعة فَهِم منها كلَّ شيء، ثم مدَّ يدَه إلى السمكة التي تقع أمام «قيس» وحملها وهو يقول: يأذن لي العزيز «جو» بهذه السمكة؛ فهي تليق بالسيد « جاني»!

ضرب «جاني» طرف المنضدة بيده، وهو يضحك بقوة، وقد تغيَّر صوتُه الرفيع، فأصبح غليظًا خشنًا، ثم قال: أنت صياد حقيقي يا عزيزي «هابي».

ثم نظر إلى الشياطين وهو يُضيف في أدب، وقد عاد يتحدث بصوته الرفيع مرة أخرى: معذرة إنني مصابٌ بمرض في أحبالي الصوتية!

نظر إلى السمكة التي أمامه، في حين كان الشياطين ينتظرون أن يأكل. أربع سمكات من أسماك البوري كانت مملوءة بالمخدر. وكانت قطعة واحدة منها تكفي مَن يأكلها لكي ينام في لحظة؛ فقد أثبت الشريط الطبي وجودَ المخدر بكمية كبيرة فيها. أما بقية الأسماك الثلاث، فقد كانت كل واحدة أمام واحد من الشياطين. رفع «جاني» يدَه بحركة عادية، فاقترب أحد الجرسونات بسرعة وهو يقول: تليفون للسيد «جاني»!

نظر لهم «جاني» ثم وقف وهو يقول معتذرًا: أرجو أن تسمحوا لي بالانصراف الآن. وأرجو أيضًا أن تبدءوا الطعام حتى أعود، فلا داعي للانتظار!

ثم انصرف مباشرة في أدب شديد، نظر الشياطين إلى بعضهم، وهمس «خالد»: أظن أن الأمور قد وضحَت تمامًا!

همس «قيس» بلغةِ الشياطين: فلنتحدث بلغتنا: مَن يدري، ربما يكون بين الطعام جهازُ إرسال، فيكشف المزيد، وضح من معرفة «جاني» لأسمائنا أنهم يعرفون كلَّ شيء!

فجأة، قال «فهد»: الآن، ينبغي أن نتحرك، إن الوقت ليس في صالحنا، فمَن يدري قد نجد أنفسنا فجأة في أيديهم. نحن ما زلنا حتى الآن نتحاور، لكن الصدام قد يظهر فجأة، وبشكل مباشر!

مرَّت لحظة قبل أن يتساءل «عثمان»: ما الذي يمكن أن نفعله الآن؟

فجأة، قال «فهد»: إن فكرة ما قد لمعَت في ذهني الآن، إننا قد أصبحنا محاصَرين و«أحمد» في مكان ما هنا، ومن الضروري أن نخرج من حصارهم قبل أن يبدءوا أية خطوة جديدة.

سأل «قيس»: ما هي فكرتك؟

شرح «فهد» فكرتَه للشياطين. وعندما انتهى منها، قال «عثمان»: هذه فكرة جيدة، ما لم يكن عندهم ردٌّ بديل!

قال «فهد»: حتى لو لديهم عملٌ بديل. إننا نستطيع أن نوقفَه أيضًا، ثم فجأة رفع يده. بينما كان يقول: على «قيس» أن يختبر بقية الأسماك، ثم ابدءوا الأكل بطريقة عادية، حتى نستطيع أن ننفذ فكرتنا دون أن تلفت نظرهم!

اقترب أحد الجرسونات في أدب، ثم انحنى أمام «فهد» الذي قال: أريد أن أدخل الحمام!

ابتسم الجرسون، وهو يُشير إليه أن يتبعَه. قام «فهد» وتَبِعه مباشرة. بينما كان «قيس» قد أخرج الشريط الطبي، وبدأ في اختيار الأسماك، حتى استطاع أن يختار اثنتين منهما.

تناول كلُّ واحدٍ منهم جزءًا منها، وبدءوا يأكلون. بينما كان «فهد» في طريقه إلى الحمام. كان يسير خلف الجرسون في ممرٍّ طويل. وفي منتصف الممر قرأ على أحد الأبواب: خطر ممنوع الدخول. قال في نفسه: لا بد أنها غرفة الكهرباء؛ فالإشارة المرسومة تعني ذلك. كان عقلُه يفكر بسرعة، بينما كانت خطواته تتبع الجرسون. عندما دخل، أغلق الجرسون خلفه الباب، ثم وقف وكأنه في حالة حراسة. وقف «فهد» وفكر بسرعة: المؤكد

أنهم يرصدون الآن كلَّ حركاتنا. ومَن يدري فقد تكون هناك عدسات سحرية في مكان ما. انتظر لحظة، ثم نظم ملابسه، وفتح الباب، لكنه لم يفتح. طرقَه بهدوء. فانفتح. ابتسم الجرسون وهو يقول: معذرة!

ثم مشى أمام «فهد» الذي تَبِعه. كان قد قرر ما يفعله. عندما اقترب من غرفة الكهرباء خطَا خطوةً سريعة فأصبح خلف الجرسون مباشرة. بسرعة ضربَه ضربةً قوية فترنح الجرسون، ثم عاجله بضربة أشد، إلا أن «فهد» كان أسرعَ في ضرباته حتى لا يُصدر صوتًا يسمعه أحد. وسقط بين ذراعَيه فاقد الوعي. وبهدوء، اقترب به من باب غرفة الكهرباء، ثم أخرج جهازًا دقيقًا، ضغط زرًّا فيه ووجَّهَه إلى الباب، فانطلقَت حزمة أشعة اخترقَت الباب، ثم فجأة ساد الظلام. قال «فهد» في نفسه: هذه هي اللحظة!

أسقط الجرسون بجوار الحائط ونظر في ساعة يده. كان المؤشر فيها يتجه ناحية اليمين. أسرع نحو الاتجاه. فجأة لمعَت نقطة حمراء في ميناء الساعة، فعرف أنه يتجه إلى «أحمد» أمام أحد الأبواب، سمع هرجًا، وأصواتًا تقول: ينبغي أن يعود الضوء بسرعة! صوت آخر يقول: أشعلوا أيَّ شيء!

فجأة فُتح بابٌ، بينما كان أحدهم يُمسك ولاعة سجائر مشتعلة. وقبل أن يخطوَ إلى الخارج، كان «فهد» قد جذبه بينما يده الأخرى تتجه إلى الرجل، جاء صوت يقول: ما هذا. هل توجد هنا أشباح؟!

قال آخر: لعله اصطدم بشيء ما في الظلام!

ثم جاء صوتٌ عرفَه «فهد» بسرعة؛ فقد كان صوت «جاني» الذي قال: لعله واحد منهم!

كان «فهد» يرى كلَّ مَن يتحرك أمامه، في نفس الوقت الذي لم يكن أحدهم يستطيع رؤيته. وكانت هذه فرصته ليفعل بهم ما يشاء. لكنه في نفس الوقت كان يفكر: تُرى ماذا يفعل الشياطين الآن؟

فجأة جاءه صوتٌ يتحدث بلغة الشياطين، فعرف أنهم قد وصلوا، وتصرَّفوا بسرعة. دارت معركة في الظلام من طرف واحد. كان الشياطين يقبضون على مَن يظهر، ويوثقونه، وبقيَت أمامهم مشكلة: أين «أحمد» الآن؟ إن كل الإشارات تقول إنه بجوارهم. لكن أين؟ فكر «قيس» ثم تحدَّث إلى «فهد» بلغة الشياطين: إن «جاني» يعرف مكان «أحمد»، لا بد أنه أحد الرءوس الكبيرة. أخرج «فهد» من جيبه كرةً صغيرة مضيئة، تُرسل ضوءًا خافتًا. اقترب بها من وجوه الرجال الذين كانت تبدو على وجوههم الدهشة، حتى وصل

إلى «جاني». كان وجهه الصغير يبدو شاحبًا تمامًا. وكانت عيناه الصغيرتان الدقيقتان تبدوان كعينَي ثعلب. نظر إلى «فهد» وابتسم ابتسامة صغيرة. مدَّ «فهد» يده، ونزع ما فوق فمه ثم سأله: أين «رانك»؟

ابتسم «جاني» وقال بصوته الرفيع: لا أعرف.

مدَّ «فهد» يدَه، وأطبق على «جاني» ثم ضغط عليه، وسأله مرة أخرى.

أين «رانك»؟

هز «جاني» رأسه، وقال بصعوبة: صدِّقني لا أعرف!

ضغط «فهد» أكثر، وهو يسأل: سوف تفقد حياتك إذا لم تَقُل! ثم خفف يدَه حتى يستطيع الكلام. فقال «جاني»: لماذا لا تصدقني؟!

قال «فهد»: إنني أصدق فقط أنك كاذب. والكذاب لا ينبغي أن يكون موجودًا بين الأحياء! ثم شدَّد قبضته مرة أخرى. أصدر «جاني» أصواتًا، لكن «فهد» ظل يشدِّد قبضته، فهزَّ «جاني» رأسه. خفَّف «فهد» يدَه، فجذب «جاني» نفَسًا عميقًا يسترد به اللحظة الأخيرة التي كانت باقية من عمره. ثم قال: في المخزن. الباب الثالث على اليمين!

أسرع «فهد» بتكميمه مرة أخرى، ثم قفز إلى داخل الغرفة. لكنها لم تكن غرفة. كانت صالة متسعة. أشعل ضوءًا، فظهرَت في نهايتها فتحة مربعة الشكل، أسرع إليها. ولم تكن سوى باب يؤدي إلى سُلَّم. نزل بسرعة، وسمع صوت «عثمان» يقول: إننا نحرس المكان حتى تعود!

ظل يهبط السلم بسرعة، ثم وقف عند نهايته. كانت هناك أبواب كثيرة متتابعة. قال في نفسه: تُرى أين الباب الثالث؟ ثم تذكَّر أن «جاني» حدَّد أنه الباب الثالث على اليمين. أسرع إليه لكنه لم يفتحه بسرعة؛ فقد انتظر. فكر ربما كانت خدعة. وربما إذا فتح الباب يكون هناك أحد ينتظره. ولكنه قال لنفسه: إن الظلام يكفي! نظر في ساعة يده، كانت النقطة الحمراء في ميناء الساعة لا تزال تلمع. عرف أنه اقترب من «أحمد» فعليه فتح الباب في هدوء. وانتظر. لم يصدر أي صوت. ألقى عدة كرات إضاءة، فظهرت ملامح الأشياء، وامتلأ وجهُه بالدهشة. فبجوار أحد الصناديق كان يرقد «أحمد» ممدَّدًا على الأرض. أسرع إليه. لكنه ما كاد يخطو أول خطوة، حتى اصطدمت قدماه بشيء. سقط على الأرض، لكنه دار حول نفسه، حتى أصبح الباب أمامه. وملأَته الدهشة. كان عملاقٌ يقف وقد كشَّر عن أنيابه. كان العملاق أسمرَ اللون. تقدَّم العملاق واستعد «فهد». وما إن أصبح العملاق على بُعد مترين منه، حتى فاجأه «فهد» بقفزةٍ سريعةٍ فاصطدم به. ورغم أن العملاق اهتز

لشدة الصدمة، إلا أنه لم يقع. وكانت فرصةُ اهتزازه كافيةً لأن يقفز «فهد» مرةً أخرى في الهواء، ثم يضربه ضربةً عنيفة، جعلَته يتراجع بشدة، ويفقد توازنه. أسرع «فهد» وأخرج إبرة مخدرة، ثم قذفها بقوة، فأصابت ساق العملاق. ولم تمضِ دقيقةٌ، استطاع العملاق فيها أن يستعيد توازنه، إلا أن مخدر الإبرة كان قد بدأ يسري في جسده. ترنَّح قليلًا، ثم سقط على الأرض. أسرع «فهد» إلى «أحمد» وأخرج من جيبه حقنة منشطة، ثم غرزها في ذراع «أحمد» وبدأ مفعولُها يَسْري سريعًا في جسده، لم تمرَّ لحظات، حتى كان «أحمد» يفتح عينَيه، فيرى «فهد»، ملأت الدهشة وجهه، إلا أن «فهد» قال: ليس الآن؛ فسوف تعرف كلَّ التفاصيل فيما بعد!

أسرع الاثنان بالخروج من المخزن، لكن فجأة، دوَّت صفارات الشرطة. نظر «أحمد» إلى «فهد» الذي أسرع يقول: يبدو أن الشياطين قد تصرَّفوا؛ فلم نكن نستطيع أن نخرجَ من هنا دون حراسة. وإلا فإن الصراع لن ينتهي!

صَعِد السلَّمَ بسرعة. فجأة عاد الضوء من جديد. وفي الصالة الواسعة، كان الشياطين يقفون في الانتظار. بينما كانت الشرطة تمارس عملَها. كان الشياطين يغادرون المكان إلى المطار فورًا. فقد وصلَتهم رسالة من رقم «صفر» تُخبرهم أن طائرة خاصة في انتظارهم. وعندما صعدوا الطائرة، كان أول ما فعلوه، هو طلب الشاي الساخن ثم بدءوا يستعيدون تفاصيل الأحداث؛ فقد كانت مغامرة غريبة، لم يعملوا لها حسابًا.

هنـــداوي